***

مرثية

***

تمد يداك لي جسرا على الماء
وتلمسني يداك غداة بين الموت والميلاد اختار
وتمتلئان بالاطفال ، فالعراف بعد العري بحار
مدائنه ، قشور اليأس ، تكشطها بنا النار
فتنبت في عشير الحب بعد العري اصدائي
وبين الموت والميلاد اعبر ليلي النائي .
اراك هناك تحت الجرح والتيار والزبد
وانثى الارض فاضت رغبة ، ذكرى ، بدون غد .
بدون غد
اصير لديك جلادا ، اصير ضحية الابد
ويعبرني ، غداة اراك ، قديس ، وحفار
وخمسة عشر عاما كلها بيدي
وخمسة عشر عاما تعرف الدار
وتعرف جبهتي والشاي بعد العصر (يا جسدي
ويا دفئي ، ويا بردي .) فماذا بعد اختار ؟
وخمسة عشر عاما كلها كتب تقول : اراك ،
تذوب وتكتفي بالماء اغوار ،
اتبرئني يداك هناك ،
تمد يداك لي جسرا على الماء ؟
وبين المحل والمطر
وفي الارحام ، في العذرات ، في السرر
حلمت لديك بالاطفال ، يمسح بعض اعبائي
نشيجهم الطويل لديك ، تحت السحب والشجر
وخمسة عشر عاما لو تبوح تريد ايوائي
اذا ما خضني سفري .
وبين الخلق والزمن
وبين الحلم والوسن
هناك قبيلة ضاعت ، مع الاطفال تعبرني
تذوب شفاهها عطشا ، وتولد منك اسفار
وتعبر في الوجوه رؤى بلا ماض بلا وطن ...
غدا ستفيض في كفيك اعمار
وتنبت في عشير الحب ظلمائي .
... وصار زمان
رأيت قبيلة منا رسيس العري يطويها
رأيت الخضر يعبرني ، وكان رهان
(أأرفض كل ما فيها ؟)
هناك على امتداد المحل اعضائي
تطير ، كأنني امشي باغفائي
ولو مدت يداك ، يداك ، لي جسرا على الماء
لكان .. وكان !

القامشلي

مصطفى خضر